

أبعد هذا نلوم الفرنسيين إذ غالوا بحمد رجالهم وهل نشأ لنا نحن يا ترى معشر العرب نصف رجل مثل بارماتية منذ بضعة قرون وكان بسيرته وعمله حرياً بأن تحتفل به ونذكره بكل شفة ولسان ونحلد اسمه في سجلات الأزمان.

### صناعة الفنادق

لعل بعضهم يعترض على هذا العنوان فيقول وهل أصبحت الفنادق والإنزال صناعة حتى تحدثنا بها ولكن من رأى الفنادق في الغرب ولا سيما في البلاد التي بكثير إليها اختلاف السياح كفرنسا وإيطاليا وسويسرا مثلاً يهون عليه ان يتصور معنى الفنادق فيرى قصوراً شاهقة ذات حدائق غناء مجهزة بأجهزة قصور الملوك أو أكثر وفيها من التحف والألطف وبدائع الصناعات ما يلفت عقل البليد دع الحساس الذكي.

صناعة الفنادق لا لتمثل حق التمثل إلا لعين من كثرت سياحته إلى الأقطار المختلفة وهناك يدرك خطرهما كما يدرك قدر الصحف فيرى إدارة كل نزل أشبه بديوان كبير من دواوين الدول أو مصرف عظيم أو جريدة منتشرة وإتقان تلك الصناعة متوقف على العلم الحديث فكلما تأمل في الشرق والغرب وكثرة الترف والنعيم زاد رواءً وإتقاناً.

إن ما تراه في مصر والشام من إتقان بعض الفنادق أن هو إلا جزء مما أوجده العلم في القارة الأوروبية والأمريكية وفي مقدمة الأمم التي استفادت من فنادقها وأحسنتم القيام عليها الأمة السويسرية حتى سمي بعض الفرنسيين أهل سويسرا الفندقيين تحقيراً لهم مع أن هذه الصناعة كغيرها مما لا يثلم الشرف ولا يبعث بالمروءة شريفة في ذاتها ولا يعد التوفر عليها سبة وعاراً. وكفى السويسريين بأن أهم الفنادق في إيطاليا وغيرها هي بأيديهم يديرونها ولا يفوقهم أحد في هذا الشأن.

ليس الفندق أو الزل الحديث كما يتخيل بعضهم عبارة عن خان من الخانات متقن بعض الشيء فإنه قد يوجد في الفنادق الحديثة من أسباب الرفاهية والنعيم مالا يوجد مثله في قصور العظماء الفندق الحديث هو معهد مؤلف من عدة أمور يحتاج حسن سيرها إلى عناية وملاحظة خذ لك فندقاً متوسط الكبر تجد فيه بحسب طبقته ومساحته أعمال الكهربائية مراجل ودينامو وآلات التدفئة والتهوية وأدوات لاستخراج الجليد وحجر مبردة وأفران للخبز والحلويات وآلات للتصعيد ومطبعة ومكبباً للبريد والبرق واصطبلات ومحال لحفظ المركبات والسيارات وأقبية وقد يساوي ما يحويه الفندق من المواد مئآت الألوف من الفرنيكات تكفي الزل الشهرين والثلاثة ومعملاً للتصليح محمل نجارة وحدادة إلى آخر ما هنالك مما لا مقابل له بالعربية للتعبير عنه. وللفندق خدام يقومون على غاباته وحدائقه ومنتزهاته وطرقاته وسواق تامة أدواتهم لتق الأمتعة والأثقال منه واليه على الخيل والسيارات ورجال إدارته أكثر من رجال الوزارة فمنهم المستقبلون والقائمون على إعطاء التعليمات لمن يطلبها ومنهم العارفون بالسكك الحديدية وآخرون للمحاسبة وبعضهم للضجة وغير ذلك.

فالفندق مستعمرة صغيرة ينقسم أقساماً قد يختلف عدد القائمين بأعماله من ١٠٠ إلى ٣٥٠ شخصاً. ومدير الفندق سواء كان مالكة أو مديره مسئول عن كل ما فيه مديره ويعنى به ويعونه ويلاحظه ويسأل عن كل غلط يأتيه رجاله العاملون بإشارته أو النازلون عنده والقانون يسأله وحده فقط عن كل ما يحدث.

ولذا لا يكون صاحب الفندق ق في العبر رجلاً عادياً يكفي منه أن يكون حسن البذة عارفاً بالقراءة والكتابة والحساب بشوشاً مؤنساً بل هو رجل متعلم من الدرجة الأولى يحسن إدراك ألوف من التفاصيل في إدارة تحتوي غرائب معقدة بحيث يكون

أهلاً لأن يتصرف في الحوادث اليومية التي قد تقع اضطراراً في عمل يحوي في حملته أعمالاً صناعية وتجارية مختلفة وليست الأدوات التي يقوم بها الفندق ميكانيكية بل عقلية قد تتعارض فلا بدع إذا طلب هنا من صاحب الفندق أن يكون مهندساً نقاشاً سياسياً تاجراً بل طبيياً للأرواح والأشباح.

عرفت الأمم المتقدمة مكانة هذه الصناعة فجعلت لها المكان الأول في حياتها الاقتصادية والتجارية والصناعية وفتحت المدارس لتعلمها كما فتحت مدارس لتدبير المنزل الذي تتوقف عليه حياة البيوت وسعادتها وغبطتها ولقد كانت النفس تحذني وأنا أشهد من لذادة الحياة في فنادق الغرب ومساكنه (بانسيون) وحداقة طهاقها ونظافة خدامها وخداماتها من لي بأن يأتي أناس من الطبقة المستتيرة المثيرة من أبناء بلادنا ليروا شاهداً عياناً محسوساً على ترقى الغرب وتدني الشرق ويفاضلوا إذا رجعوا إلى أهلهم بين حالنا وحال غيرنا وينقل بعض ما يمكن نقله من أسباب النظافة وحسن تحضير المآكل وتنويعها وجمال السرر وبساطتها والغرف وفرشها والمقاعد والخزائن والمغاسل والحمامات وأماكن الاطمئنان وغير ذلك من أساليب الراحة والنعيم الذي لم يظفر ببعضه أغنى الأغنياء فينا اللهم إلا بعض عقلاء الكبراء في الحواضر الكبرى وخصوصاً في مصر.

ولكم كنت اشتهي أن يأتي بضعة شبان ممن سبق لهم الخدمة أو النظر في فنادق مصر والشام واختلطوا بالإفرنج وعرفوا خصائصهم وتأنقهم في مطعمهم ومنامهم وملبسهم أن يقضوا ولو أشهراً في الفنادق الكبرى ويحضرون ولو سنة دروس مدروسة الفنادق وتدبير المنزل في سويسرا وأظن أن من يفتح فندقاً ويحسن النظر فيه بحيث يضاهي به أو يكاد فنادق الغرب المتوسطة ينفع نفسه وأمتة في اقتصادياتها

أكثر من ألف موظف في الحكومة متوسط المعارف لا يهتم إلا رضا من سبقه في  
الدرجة وانتظار آخر الشهر لقبض الراتب.

سوريا بمناخها تشبه سويسرا ولكن هذه تأخذ في السنة من المصطافين والمشتين فيها  
قناطير مقنطرة من الذهب وذلك لأنها عرفت من أين تؤكل الكتف في خدمة الناس  
وتوفير أسباب المناء والصفاء لهم بحيث يتأتى للمرء أن يكون في الفندق سعيداً كما  
هو في بيته وزيادة وأن أتاها بعضهم الدماشقة بأنهم لا يفكرون في غير إلا كل  
والنوم وإن هذه العادة غالبية عليهم ولكن يشفع في ذلك حالة الغرب واهتمامه في  
هذه الشؤون الحيوية أيضاً وأن يكن الفرق بيننا وبين غيرنا أننا نذكر التفكير في ذلك  
وهم يجعلون له وقتاً لا يبحثون فيه بغيره والسلام.

### رجال الكتلكة

يجدر بنا ونحن في مهد انتشار الدين المسيحي وكل ساعة يقع نظرننا على قساوته  
ورهبانه ونرى بيعه ونسمع أجراسه أن نحدث قومنا بعمل هؤلاء الرجال وتفانيهم  
في واجبه.

من يمر في شوارع رومية يجد الرهبان والقسوس سائرين زمراً زمراً ويجدهم على  
الجملة يخلقون شواربهم ولحاهم ويلبسون لباساً اسود في الاكثر على عاداتهم في  
الشرق ويختلف هذا اللباس فالألمان والمجريون منهم يلبسون أردية حمراء فقط  
والفرنسيين والانكليز يلبسونها سوداً والايكوسيون سوداً مع زنانير زرقاء وياقات  
سوداء والبلجيكويون يلبسون سوداً فيه شيء من الحمرة والبولونيون يكتبون  
السواد وغياراً اخضر البوهيميون سوداً وغياراً ممزوجاً بزرقة فاتحة واليونان الروتيون  
يلبسون زرقة وزنانير حمراء مبقعة بزرقة وقسوس أميركا الجنوبية يلبسون الأسود مع  
غيار أزرق وبطانة زرقاء الأميركيون يلبسون لباساً أسود واسع الأكمام والأردان